

التبيان في تفسير القرآن

(605) رسل ليسوا بآلهة. وانه أتى بالمعجزات من قبل ا□ كما أتوا بها من قبل ربهم، فمن ادعى له الآلهية فهو كمن ادعى الالهية لجميعهم لتساويهم في المنزلة ومعنى " خلت " مضت. " وأمه صديقة " قيل في معناه قولان: أحدهما - أنها كانت تصدق بآيات ربها ومنزلة ولدها، وتصدقه فيما أخبرها به بدلالة قوله " وصدقت بكلمات ربها " (1) ذكر ذلك الحسن، والجبائي. الثاني لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من أمرها أو سميت صديقة على وجه المبالغة، كما قيل: رجل سكيت. أي مبالغ في السكوت. وقوله " كانا يأكلان الطعام " فيه احتجاج على النصارى، لان من ولدته النساء، وكان يأكل الطعام لا يكون إلها للعباد لان سبيله سبيلهم في الحاجة إلى الصانع المدبر، لان من فيه علامة الحدث، لا يكون قديما. ومن يحتاج إلى غيره لا يكون قادرا ليعجزه شئ وقيل إن ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من أكل الطعام لا بد أن يحدث حدثا مخصوصا على مجرى العادة. وقوله " انظر كيف نبين لهم الآيات " أمر للنبي وامته بأن يفكروا فيما بين ا□ من الآيات والدلالات لهم على بطلان ما اعتقدوه من ربوبية المسيح، وبنوته ثم أمره بأن ينظر ثانيا " أنى يؤفكون " أي كيف يؤفكون. وقيل من أين يؤفكون ومعنى " يؤفكون " يصرفون. وقيل يقلبون. والمعنى متقارب، لان المعنى انظر كيف يصرفون عن الآيات التي بينها لهم ويقال: لكل مصروف عن شئ مأفوك عنه، وقد افكت فلان عن كذا أي صرفته عنه صرفا. فأنا آفكه إفكا فهو مأفوك وقد أفكت الارض إذا صرف عنها المطر،

(1) سورة التحريم آية 12. (*)